الباب السادس

الروح والنشاط الروحى

obeikandl.com

obeikandl.com

الجمعيات الروحية

فى سنة ١٧٣٥م صدر فى انجلترا قانون يعتبر الاشتغال بالروحية شعوذة يستحق فاعلوها العقوبة من الدولة.. ثم صدر قانون آخر فى سنة ١٨٢٤م يعتبر الوسطاء والمساعدين الروحيين متشردين لا عمل لهم ، ولكن مجلس العموم البريطانى قد ألغى هذين القانونين بإجماع الآراء .. ومنذ ذلك الحين نهضت حركة الدراسات الروحية فى إنجلترا حتى تم تأسيس جمعية المباحث الروحية فى انجلترا سنة ١٨٨٢م بلوندرة بعد أن كان المذهب المادى قد أوغل وأخذ يعلن أنه ليس هناك عالم سوى هذا العالم المنظور وأنه ليس شىء سوى المادة وأنه لا مكان للروح فى هذا الوجود .. وقد جاء فى كتاب الشخصية الإنسانية للعلامة الأستاذ (هـ . و . ميرس) مدرس السيكولوجيا فى جامعة كمبردج أن شلة من الزملاء اجتمعوا سنة ١٨٧٣م، وأجمعوا رأيهم على ضرورة بذل الجهود الجادة فى مجال المباحث الروحية لا بالتأمل فيما وراء الطبيعة ، بل بالتجربة والمشاهدة وبمعارفنا عن العالم المرئى المحسوس .. وأن تؤسس على البحث العلمى بالمعنى الدقيق بإجراء تجارب يمكن تكرارها كل يوم ..

وقد جمعت جمعية المباحث الروحية من التجارب الروحية ما وقع فى نحو أربعة وخمسين مجلداً .. وقد كتب عنها الأستاذ (وليم جيمس)[1] فى كتابه

---

(١) وهو مدرس علم النفس بجامعة هارفارد ويعتبر من أعظم علماء النفس فى القرن ١٩.وتلميذه وليم مكدوجل أستاذ علم النفس بجامعة ديوك ويعد عمدة علم النفس الاجتماعى ، ومن أعظم علماء النفس فى القرن ٢٠ .

إرادة الاعتقاد يقول :

هذه الجمعية فى إنجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يتلاقى العالمان (العلمى والروحانى فى مجال واحد وسوف يكون لها نصيب كبير فى ترتيب المعارف الإنسانية ..)

وكان الرأى العام قد حمل المجمع العلمى الإنجليزى – قبل أن تتألف هذه الجمعية – على تأليف لجنة لفحص الظواهر الروحية وتمحيصها فندبت ثلاثة وثلاثين علماً من أعلامها لهذه المهمة العلمية ، وبذلوا فى تحقيق هذا الموضوع ثمانية عشر شهراً ثم حرروا تقريراً إجماعيًّا وقع فى ٥١٤ صفحة وطبع بأكثر من لغة حية جاء فى آخره ما نصه[٢] :

(اكتفت اللجنة فى تقريرها بذكر المشاهدات التى كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع .. وقد اقتنعت اللجنة .. التى بدأت عملها بإنكار صحة هذه الظواهر بشدة ، وأن مشاهداتها خلال البحث هى مشاهدات حقة لا غبار عليها .. إلخ)

ولقد كان لهذا التقرير أثر علمى عام فاهتم العلماء فى كل مكان ببحث هذه الخوارق وتألف مئات الجمعيات لذلك ، وصدرت المجلات الروحية وأقيمت خمس مؤتمرات عالمية فى لوندرة وباريس أصدرت تقارير هامة ترجمت إلى اللغات الحية .

ذلك ما كانت عليه مرحلة العلم بالناحية الروحية إلى أواخر العقد الثانى من القرن العشرين ، حتى إذا استثارت هذه المباحث عقل وليم مكدوجل ورأى أن ندرة تلك الظواهر الروحية التى أشرنا إليها سابقا والتى اعتمد عليها العلماء السابقون فى تقريرهم وهى الظواهر التى تعتمد على الوساطة الروحية ، نادرة

---

(٢) عن كتاب من عالم الفكر والروح للأستاذ / السيد كمال الشورى .

الوجود بين الأفراد مما يجعل من المستحيل لتلك التجارب أن تنكر بالانتظام العلمى المطلوب فى إثبات الظواهر الكونية والقوانين الطبيعية .

فطلب مكدوجل من صديقه الدكتور (راين) وكان أستاذا للنبات وعضواً فى جمعية المباحث الروحية أن ينظم فى بحث علمى تجريبى يخضع لكل الاشتراطات العلمية من القابلية للتكرار والتحكم العلمى الدقيق ، وأن يقوم مكدوجل بإنشاء معامل تخصص لهذا النوع من البحث فقط .. وفعلاً أنشئت معامل الباراسيكولوجى (ما وراء علم النفس) بجامعة ديوك بولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية ودخل فيها (راين) وزوجته (أستاذة علم النبات) وبدأوا فى أوائل العقد الثالث يوالون أبحاثهم التجريبية فى معامل تجريبية أدخلت إليها ، وفيها جميع أساليب الضبط والتحكم العلمى الدقيق لدرجة أن القيود العلمية التجريبية التى أدخلت على بعض هذه التجارب كانت أكثر من كل قيود فرضت على أى تجربة علمية سابقة .

وكان من نتيجة هذه الأبحاث التجريبية الوصول إلى النتائج التالية :

١ – درس (راين) ومعاونوه ظاهرة انتقال الفكر (التلبثى) وأثبتوا وجودها علميًّا .

٢ – درسوا ظاهرة الاستشفاف أو الجلاء البصرى ، وهى الإحساس بالحوادث التى تحدث على مسافات بعيدة ، وأثبتوا وجودها .

٣ – أثبتوا أن انتقال الفكر أو الجلاء البصرى مظهران لظاهرة واحدة أطلقوا عليها اسم : (الإدراك خارج الحواس) .

٤ – أثبتوا أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس لا تخضع للرقابة المكانية والزمانية التى تخضع لها جميع الظواهر المادية ، وظواهر الطاقة سواء أكانت كهربائية أم حرارية أم ضوئية أم غيرها ، بمعنى طاقة الجاذبية ، أو طاقة الضوء

التى تخضع لقانون التربيع العكسى أى أن شدة الجاذبية أو شدة الإضاءة تتناقص بنسبة تتناسب مع مربع البعد عن مكان مصدر الضوء ، أى أن قوة إضاءة الشمعة إذا أبعدت عن الرائى – الذى يراها على بعد متر إلى مترين – أى ضعف المسافة نزلت قوة الإضاءة إلى الربع أى عكس مربع ٢ وهو ٤ فتصير (ربع) .

هذا من ناحية العلاقة المكانية التى تخضع لها كل أنواع الطاقة .

كذلك العلاقة الزمانية التى يعبر عنها فى العلوم الطبيعية بقانون (السببية) أو العلة والمعلول ، أى أن السبب يسبق النتيجة دائماً ، ولكن هذا القانون انكسر فى تجارب الإدراك خارج الحواس بمعنى أنه يحدث تنبؤ فيحدث الإدراك العقلى للحادثة ، وهى نتيجة قبل أن تحدث الحادثة فى الكون وهى المؤثر أو السبب .

٥ – أثبت هؤلاء الباحثون أن العقل الذى يتأثر بالقانون العام المعروف فى علم النفس وهو قانون (المؤثر والاستجابة له أو الرد عليه) كذلك العقل يستطيع أن يحس وأن يتأثر بالمادة عن طريق الإدراك الخارج عن الحواس ، وكذلك يؤثر فى المادة بالطاقة التى سموها الطاقة النفسية المحركة ، أى أن العقل يؤثر فى المادة دون اتصال مادى مباشر.

٦ – فإذا كان هناك إدراك خارج الحواس وطاقة نفسية محركة فهذا دليل على أن للشخصية الإنسانية شقًّا لا يخضع للقوانين الطبيعية المعروفة فى علم الفيزياء والكيمياء . أى أنه شق روحى .

ولقد أصبحت هذه النتائج فى موقف علمى فوق النقد أو الجدل وبخاصة أن هذه البحوث التجريبية قد عرضت على مؤتمرين لكل علماء الرياضة

الإحصائية وعلم النفس فى الولايات المتحدة الأمريكية وأخذت إقرارهم جميعًا[1]..

أربع مقالات هامة

وقد نشرت مجلة (سايكك نيوز) سلسلة من المقالات التى كتبها لها العالم الروحى (توى وارنر ستبلزJoye Warner-Staples) فى موضوع الوساطة الروحية عند المسلمين[2] « تحدث فيها عن النبى محمد، ﷺ، وهل كان وسيطاً روحيًّا – وعن جبريل (الوحى) وعمن تحدث إليهم الرسول فى الأحلام – وعن كرامات الأولياء – وتضارب الأرواح المهيمنة – وعمن رأوا النبى ﷺ – وعن الجلاء البصرى وتسخير الجان والحسد » وهى آراء تعبر عن فكر كاتبها، وهى ليست بالضرورة متفقة مع رأينا أو مع الرؤية الإسلامية وإنما نعرضها كنموذج للمباحث الروحية التى أشرنا إليها ونافذة على وجهات النظر الغربية ..

يقول ستيبلز فى مقاله الأول :

بحثت كثيراً من حالات الوساطة الروحية عند المسلمين ولنضرب لذلك بعض الأمثلة التى تثبت انتشار الوساطة الروحية عند المسلمين بوجه عام وعند النبيين بوجه خاص :

---

(١) ومن أراد الاستزادة من هذه الأبحاث فليرجع إلى كتاب العقل وسطوته تأليف (ح. ب. راين) وترجمة الدكتور محمد الحلوجى.

(٢) عن كتاب من عالم الفكر والروح للمؤلف السيد كمال الشورى.

ويفرق الأستاذ بين الوساطة الروحية عند النبيين وبينها عند الأولياء والقديسين والجان وبين ما يراه النائم فى نومه وبين ما يفعله الساحر من سحر وطلاسم .. وسأنقل فى هذا المقال قبساً من ترجمة عن المصادر العربية كما يذكرها فى كتابه المسمى « الأديان والوساطة الروحية عند المسلمين » مبتدئاً بالكلام عن النبى محمد ، ﷺ عندما سئل كيف كان ينزل عليه الوحى فقال : « كصلصلة الجرس » ثم أضاف يقول : « كان الملك يأتينى فى بعض الأحوال كصلصلة الجرس وهذه أشق حالاته علىّ ، ثم ينصرف عنى وقد حفظت عنه ما أوحى إلى . وفى أحوال أخرى كان يأتينى فى هيئة رجل يحدثنى فأحفظ عنه ما يقول » .

وتقول عائشة زوجة النبى ، ﷺ ، إذا نزل الوحى على النبى فى الليالى القارسة البرد تصبب العرق من جبينه .

فمثل هذا الوحى لا يمكن أن يكون مزعوماً – ويترتب على ذلك أن الرسول كان وسيطاً قويًّا[٤] للغاية – فكان ذا جلاء بصرى وسمعى فضلاً عن أنه كان ﷺ كثيراً ما يقع فى الغيبوبة . وليس أدل على ذلك من قوله تعالى فى سورة القيامة آية ١٦ ، ١٧ : (لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه) .

ويضيف ستيلز : وعندما وصف الرسول الموت قال : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » . وهذا حق لا ريب فيه والدليل على ذلك انتشار هذا المعنى وتحققه فى حياتنا العادية . ولقد علق الإمام الغزالى (المتوفى سنة ١١١١م) على هذا الحديث بقوله : « ربما كانت الحياة فى هذه الدنيا كالنوم بالنسبة للحياة الأخرى ، فإذا مات الإنسان تراءت له الأشياء على حقيقتها ، وعند ذلك يقال

---

(٤) رأى ماكدونالد .

له كما جاء فى سورة ق آية ٢٢ : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) ، أى : فبصرك نفاذ يخترق الحجب » وهذا ما يتفق مع الروحية الحديثة ..

ثم يتحدث ستيبلز عن الملك جبريل (الوحى) فيقول : ذكروا أن النبى محمدا ﷺ : رأى الملك جبريل مرتين فى صورته الحقيقية .. المرة الأولى .. حين نشر الملك جناحيه فملأ بهما الأفق من الشرق إلى الغرب .. والمرة الثانية .. فى ليلة الإسراء عند سدرة المنتهى وهى آخر ما وصل إليه المرسلون .. وفى غير هاتين المرتين كان النبى ، ﷺ ، يراه فى هيئة رجل .. وقد قيل إنه ليس فى مقدور البشر أن يروا الملائكة والشياطين فى صورهم الحقيقية إلا إذا أعطوا النبوة ، فإنهم حينذاك يرونهم على حقيقتهم ، وهذا ما نسميه بالجلاء البصرى . ومثال ذلك تنبؤ سيدة من قريش تدعى سودة بنت زهراء بميلاد الرسول فقد قالت عندما مرت أمامها بنات قريش : أن إحدى هذه البنات ستحمل رجلا ينذر البشر (تقصد النبى ﷺ) فلما مرت امامها آمنة بنت وهب قالت : ها هى ذى التى ستحمله) .

ويصف ابن خلدون المؤرخ العربى الوحى بأنه كان شديد التأثير على الرسول ﷺ لدرجة كانت تنعدم فيها إرادته فيقع فى الغيبوبة ويسمع لنومه شخير ثم لا يلبث أن يغمى عليه .. فى هذه اللحظة كانت تتم (مقابلة الرسول مع الروح الأمين) وهذا معناه أن الرسول كان يقع تحت تأثير الملك جبريل فإذا أفاق من غيبوبته استعاد كل ما قيل له مما يقطع أن حواس النبى ، ﷺ ، كانت معدة لتلقى العلم عن ربها كأن شخصاً يحدثها به ، وفى اللغة الروحية الحديثة نقول إنه كان صاحب جلاء بصرى وسمعى ، ويميز ابن خلدون بين الرسل أصحاب الكتب والنبيين الذين لم يبعثوا بكتب منزلة : أما الأولون فكانوا يرون الروح الأمين ويكلمونه ومن ثم فهم الروحانيون حقًّا .. أما الآخرون فكانوا يتلقون

الرسالات الروحية بالسمع وحده فهم أصحاب جلاء سمعى فقط .. أما الصوفيون فقد ذاعت بينهم حالات الغيبوبة ومن ذلك (أبو الخير الأقطع) الذى قيل إنه مرض بـ (غرغرينة) فى قدمه ورفض أن تبتر قدمه فأشار تلاميذه على الطبيب أن يبترها فى أثناء صلاته ، لأنه إذ ذاك يكون فى غير وعيه ، ومن ثم قطعت قدمه ولم يشعر هو بشىء .. مما يدل فى رأى (ستبلز) أنه كان فى الغيبوبة وهى حالة روحية كذلك ظهر الجلاء البصرى أيضاً على الولى أبو الحسن الخرقانى (المتوفى سنة ١٠٣٣م) فقد أخبر بجرح عدد معين فى مكان معين (وتبين بعدها صحة الواقعة) وعلى الرغم من صدق هذا التنبؤ فقد قتل ابنه ووضعت رأسه عند عتبة بيته دون أن يعرف عنها شيئاً .. فقد كشف بصره فى الأولى وأسدل الغطاء على بصره فى الثانية .

وفى المقال الثانى : يقول (ستيبلز) فى مجلة سايكك نيوز :

يروى المؤرخ الشهير ابن خلدون وقائع عن الأحلام ظنًّا منه أن الأحلام بطبيعتها كالوحى للرسل مع بعض الفروق بينهما .. ويعلل ذلك بأن الله خلق الإنسان بطريقة يمكن معها كشف الحجاب عن حواسه أثناء النوم فإذا استيقظ النائم من نومه عاد إليه علمه بالأشياء من عالم الحقيقة ذلك العالم الذى نستمد منه النور فى علومنا الحديثة . من أجل ذلك كان الرسول وأصحابه يفسرون الأحلام معتقدين فى حقيقة أمرها وفى أن الصادق منها هو جزء من النبوة .

وعن الرمزية فى الأحلام يستطرد قائلاً : ولما كانت لى أحلام تحققت عدة مرات وفى ظروف عديدة هامة فإنى أشعر بأحقية ما ذكر عنها ، فضلاً عن ذلك فقد رأى سيدنا محمد ، ﷺ ، أحلاماً رمزية كثيرة كأن لها أثرا كبيرا فى تفسير الأحلام من بعده ومن ذلك أن (اللبن) مثلاً كان رمزاً على الإسلام .. والحبل

رمزاً على القرآن .. لأن اللبن يغذى كما يغذى الإسلام الروح ، والحبل يجذبنا إلى النجاة كما يحملنا القرآن إلى بر الأمان .. وهناك روايات كثيرة عن أحلام صادقة يرويها العلامة ابن خلكان .. ونصر بن خسرو .. والأشعرى (زعيم دينى) .. إلخ .

ويقول الأستاذ ماكدونالد : أن كافة المسلمين فى العالم يعتقدون فى الأحلام ويخيل إلى (ستيبلز) أنهم لم يعتقدوا فيها إلا بعد أن تحقق جانب كبير منها . أما عنى فقد أمرت أن أسترشد بهذه الأشياء فى تفسير أحلامى ، لأنه خلال النوم يستطيع أصدقاؤنا غير المتجسدين أن يتصلوا بنا على هذا النمط .

وفى المقال الثالث : يتحدث الروحى (توى وارنر ستيبلز) إلى مجلة سايكك نيوز عن كرامات الأولياء ، فيقول :

إن مراتب الكرامات عند الأولياء من المسلمين كما رواها دكتور نيكلسون هى السير على الماء والطيران فى الهواء (بمصاحبة الغير أو بدونه) وإنزال المطر من السماء ، والظهور فى أماكن مختلفة فى وقت واحد ، ومعالجة المرض بالنفخ ، وإحياء الموتى ، والتنبؤ بالأمور المستقبلة ، وقراءة الأفكار ، وتحريك الأشياء دون وسيلة مادية ، وشل حركة الأشرار بكلمة أو بإشارة ، والتحدث مع الحيوانات أو النباتات ، أو جعل التراب ذهباً أو أحجاراً ثمينة ، وإحضار الطعام أو الشراب .. إلخ . وفى الواقع أن هناك تماثلا عجيبا بين الأعمال السحرية والظواهر الروحية الحديثة ، وإنى لأقرر بأن الطيران كرفع الأجسام أو نقلها دون وسيلة مادية شبيهة بالظواهر التى كان يحدثها الوسيط (هوم) .. و (سان فرنسيس) و (سان فيليب) الإنجليان وغيرهم مِمَّنْ وهبوا الوساطة الروحية .

والعلاج بالنفخ نوع من العلاج المغناطيسى وهو علاج قديم يرجع فى اعتقاد (ستيبلز) إلى قدماء المصريين كما ذكر فى (كتاب الموتى) ولا يزال المعالجون الروحانيون يستخدمونه إلى اليوم .. فى حين أن التنبؤ وقراءة الأفكار من صيغ الاستشفاف والجلاء البصرى .. أما تحريك الأجسام بغير وسيلة مادية فشائع فى حجرات تحضير الأرواح .. ومن الثابت أن السيد المسيح عالج فى حياته مثل هذه الحالات . ومن الضرورى أن أتباعه قادرون على اتباع طريقته فى علاج المرضى اليوم .. أما المسلمون فإنهم فى تنميتهم للوساطة بالروحية يكلون الوسيط لعناية روح مرشد طيب ، هو روح ولى توفى من زمن بعيد أو إمام من أئمة الدين ، وعندئذ يكتسب الوسيط كل قوى الولى الروحية ، أو هو كما نقول يكون خاضعاً لهيمنة هذا الولى .. وقد ترقى قوة الإبصار الباطنية عن طريق الحواس الروحية عند المتعبد بحيث يصبح ذا جلاء بصرى فيرى المناظر بعينيه سواء أكانتا مغلقتين أم مفتوحتين .. ويصف (توكل يج) كيف مرت السيدة فاطمة بمثل هذه الحالة التى قالت فيها :

« إنى وصلت إلى حالة روحية كنت معها لا أنام ولا أصحو حتى تتمثل أمامى روح الرسول ، ﷺ ، وأصحابه والمؤمنون المتقدمون وسائر الأولياء » .. ويحدثنا الزاهد الرحَّالة أبو القاسم عن الأمارات التى كانت تظهر له إذا عطش خلال رحلاته فى الجهات المقفرة فيقول إنه عندما سأل ربه أن يبعث إليه رسولاً يحمل ماء فى إناء أخضر كى يعلم أنه من عنده تعالى لا من عند الشيطان رزقه ربه إياه .. وأنه بعد أن استمر فى صلاته ثلاث ليال وثلاثة أيام كان يرى أصحابه وهم فى جهات شتى من العالم .. وهذه مسألة روحية بحتة .

وفى المقال الرابع لستيلز يقول :

يبدو أن المسلمين تسودهم فكرة أن الروح تستطيع أن تعرف المستقبل كله ، بيد أن اللوح المحفوظ المتضمن أحداث هذا المستقبل والمخبأ فى السموات العلا مستور عن العقول الواعية للبشر ، وعلى الرغم من أن المؤلفين المسلمين يقولون : إن هذا الحجاب يرفع أحياناً عن الإنسان فى أثناء النوم فتنكشف للروح حقائق المستقبل ، وقد تنكشف فى أثناء اليقظة إذا استغرق الإنسان فى العبادة فإن كلا النوعين من الجلاء البصرى (يحدث بواسطة ملاك يلهم القلب المعرفة) وهذا ما يتفق وآراؤنا عن الأرواح المرشدة الخاصة أو الأرواح الرقباء التى تؤثر فى الوسطاء أو تتكلم خلالهم وهم فى الغيبوبة أو بالصوت المباشر أو بالجلاء السمعى .

وتنطبق فكرة اللوح المحفوظ على السجلات الروحية لبعض الذين يتمتعون بالجلاء البصرى فيمكنهم القراءة إلى درجة كبيرة أو صغيرة ، وكثيراً ما نقرأ فى الكتاب المقدس للعهد الجديد عن هذه المدونات لحياة وأفعال رجل مما يدل على أن الفكرة كانت واسعة الانتشار .. وقد جاء فى القرآن قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً) مما ينهض دليلاً على فكرة الجلاء السمعى الشائعة بين المسلمين فقد قيل أن الشعرانى (ولى الله) كان ذا جلاء سمعى فكثيراً ما كان يسمع أصواتاً عند استيقاظه تنصحه أو تحذره ، كما كانت تنكشف له الحقائق فى الأحلام .. ويستطرد ستيلز فيقول :

ويقول الغزالى : إن طريق الصوفية هى خير الطرق للوصول إلى الله ، فمنذ البداية تنكشف للمتصوف حجب الغيب ، وكشف روحه إلى درجة يستطيع

معها أن « يرى فى اليقظة الملائكة وأرواح النبيين ويسمع أصواتهم ويتلقى المعرفة عنهم » .

ولما كانت هذه المميزات الغيبية والروحانية تأتى إليه كنتيجة للصلاة والاتجاه الصادق إلى الله فقد وجب أن تكون الوسيلة من أرقى طراز حتى يمكن الاعتماد عليها .. ولقد ترك لنا العلامة المسلم ابن خلدون تفسيراً يتفق تماماً وما يقوله علماء اليوم عن مختلف الصور للتنبؤ بالمستقبل كالنظر فى البللورة والرؤية بقلوب وأكباد الحيوانات وكؤوس الماء أو الحصى والرمل .. إلخ . إذ يقول بحق إن الرؤية إنما تتركز فى شىء ثم تتجسد فى شكل منتظم (فى البللورة أو المرآة) حتى تصبح واضحة للعيان بحيث يستطيع أن يصفها وهو يقول إنهم ينظرون فى سطح المرآة حتى يختفى ويظهر فيما بينهم وبين سطح المرآة ستارة كأنها سحابة تظهر عليها المرئيات فتكون هذه هى الأشياء التى يتصورونها وبهذا يمكنهم وصف ما يراد معرفته نفياً أو إثباتاً وهذا الإدراك يتعلق بالروح لا بالبصر .. ويستطرد ستبلز فى كلام ابن خلدون عن تسخير الجان والحسد فيقول : إن تسخير الجان مقدرة روحية لا تعتمد على حاسة البصر ، وإنما يستطيع الرائى بفضل التلاوات أن يهيمن على الحواس المادية وحدها بواسطة بخور أو بواسطة (تعاويذ) كطريق لإعداد الحواس لتقبل ما تراه .

ويعتقد ابن خلدون فى مس الجان ويفسره وخاصة فى حالات الجنون ، وهذا كله فى القرن الرابع عشر. ومع ذلك ينكر الكثيرون هذه الحقائق ويريدون التثبت منها ، وابن خلدون مؤرخ معروف ولد فى تونس وكان فى أوقات مختلفة سياسيًّا وعالماً ومحامياً وسفيراً لدى الملك بطرس ملك أشبيلية ولدى تيمور فى دمشق ، وقد مات ابن خلدون فى القاهرة (١٤٠٦م) وهو قاضى القضاة تاركاً وراءه مؤلفه (تاريخ العالم) المعروف باسم (مقدمة ابن خلدون)

ومن ثم لا يمكن أن يتهم بأنه كان سهل الانقياد أو الانخداع أو ضعيف العقلية .. وكان يعتقد أن فى استعمال الطلاسم اتحاد الروح بالشىء المادى فى فكره اتحاداً تتجلّى فيه الطبائع السماوية العليا والطبائع الدنيوية السفلى .

كذلك كان ابن خلدون يعتقد فى قوة العين الحاسدة ظنًّا منه أنها تحسد من تلقاء نفسها .. وأحسن مثال قدمه ابن خلدون عن (التلبياثى) و (الجلاء البصرى) هو ما ذكره فى بيان عن ثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب إذ يقول أن عمر كان يخطب فى المدينة وفجأة وقف ونادى : (يا سارية .. الجبل .. الجبل) وكان سارية وقتذاك قائد المسلمين فى العراق وكان المشركون يهجمون عليه فى تلك الساعة – غير أن صوت عمر وصل إليه من المدينة ونبهه إلى الجبل .. ولقد علمنا كثيراً من الحالات المشابهة التى وقعت أيام الصحابة وأتباع المسيح مما يدل على أن النبى والمسيح قد وقع اختيارهما على من تتجلى فيهم هذه المقدرة الروحية من أتباعهما .. وإن أمثال هؤلاء إنما انساقوا بكليتهم إلى مبعوثى هاتين الديانتين العظيمتين بما لديهم من الهبات الروحية والنفسية ، ومما لا شك فيه أن ابن خلدون كان يعتقد فى السحر تبعاً لما سجله القرآن عن أحواله كحالة الملكين هاروت وماروت فى بابل وهما اللذان علما الإنسان هذا الفن الملعون .

وقد سحر محمد ﷺ ، نفسه بدليل قول الله فى القرآن : (ومن شر النفاثات فى العقد) وتقص زوجته عائشة كيف حلت هذه العقد السحرية من تلقاء نفسها بمجرد قراءة سورة من القرآن .. ويحدثنا ابن خلدون عن وصف ساحر مصرى تلا على تماثيل من الشمع تمثل الضحايا فقال : (تفل الساحر مراراً على التمثال وهو ممسك بحبل عقده حول التمثال مستعيناً فى ذلك بنفر من الجن وعند ذلك انطلقت من التمثال روح شريرة وانقضت على غريمه) .. وقد

هب واضعو الإنجيل يحرمون هذه الأعمال بين الناس .. ويذهب ابن خلدون فى تفسيره لأنواع السحر إلى ما يتفق ورأى المحدثين هذه الأيام فيقول : (إن الروح تؤثر فى الجسم المادى كما تتولد الحرارة بالضحك أو الخوف) .

وإلى هنا انتهت سلسلة مقالات ستبلز التى رأينا نشرها كنمط من أنماط التفكير الروحى فى عصرنا وسوف يأتى تعليقنا على ما جاء بهذه المقالات فى حينه .

مصر والاهتمام بالنشاط الروحى

اهتم عدد من العلماء ومن بينهم أكثر من أستاذ جامعى وتألفت منهم جمعية علم الروح فى مصر ، وقد تطوع الأستاذ أحمد أبو الخير سكرتير عام الجمعية لدعوة عدد من الروحانيين المتخصصين للحضور إلى مصر من الخارج ، ليدللوا ببراهينهم على صدق هذه المسائل وقامت الجمعية بالدعوة إلى أن علم الروح لا يرتكز على خرافة أو دجل أو بخور أو تلاوة عبارات مخصوصة ، وإنما عماده الأول هو صفاء النفس والسريرة . وقد صدر للأستاذ أحمد فهمى أبو الخير سبعة كتب فى هذا الموضوع تناولت العديد من جوانبه كذلك فإن الأستاذ / السيد كمال الشورى يقول فى كتابه (من عالم الفكر والروح) :

يتوهم البعض خطأ أن الروحية نوع من السحر أو الشعوذة ، فى حين أن الروحية أمر يختلف كل الاختلاف فهى تستلزم لفهم بعض دقائقها الإلمام بعلمى الطبيعة والكيمياء ، مما يقطع بأنها ليست خرافات أو مصادفات .. وتقول المجلات الروحية أن علماء الغرب استطاعوا أن يزنوا الروح ويصوروها ويدفعوها إلى الكلام بأصواتها المباشرة المعروفة ، كما استطاعوا أن يجسدوها ويأخذوا لها

البصمات التى تضاهى بصمات الشخص قبل انتقاله إلى عالم الروح[٥] .

كذلك فإن الدكتور رءوف عبيد (أستاذ جامعى) قد بذل جهداً كبيراً يقع فى أكثر من ١٩٠٠ صفحة فى كتابه (الإنسان روح لا جسد) نقل خلالها القارئ إلى عالم آخر مع الأرواح التى ذكر العديد من أنواعها ، وقال إن الموت فى عرف علم الروح الحديث ليس نهاية الحياة ، بل مجرد انتقال من حال إلى حال .. من عبودية الجسد إلى حالة انطلاق الروح فيوم الميلاد يوم سجن للروح ويوم الموت يوم إطلاقها فهو خير من يوم الولادة والمحتضر كالنائم يحلم حلماً جميلاً يعقبه رد فعل عميق من الإحساس بنشوة الانطلاق إلى عالم الخلود والحرية .. وعالم الروح هو العالم الحقيق .. أما عالم المادة أو الحياة فهو مظهرى من صنع الحواس ، ومع ذلك فعالم الروح لا يرى ولا يسمع ولا يلمس ، لأنه أثير يهتز – أى يتردد – بسرعة تجاوز سرعة الضوء والأثير وسط غير مادى تغلغل فى كل شىء ، وهو صلب جدًّا ومرن جدًّا فى نفس الوقت ولذلك فهو يتخلل عالمنا ويحيط به من كل الجهات ، ولكن الأحياء لا يشعرون به لوقوعه فى هذه المنطقة العالية من الاهتزاز ، كمروحة الطائرة تراها وهى ساكنة فإذا بدأت فى الدوران غابت عن ناظريك .. فلا تعود تراها من شدة الدوران ، ويستطرد الدكتور رءوف عبيد فى مجلده الضخم يقول : وفى عالم الروح لا يعيش الجميع سواء، فلكل روح حسب عملها مكان من سبعة، يطلق عليها علم الروح مستويات عدة : هى مستوى الجحيم أو الحياة البائسة – وهى مثوى الأرواح الشريرة وذوى الآثام ومستوى الرغبات وهو يعد مستوى منحطا – ومستوى السمو أو الأرض السعيدة – تذهب إليه الأرواح الطيبة الراقية من سكان الأرض – ومستوى العقل – ومستوى التجريد ومستوى تقابل الجنسين – وفيه

(٥) انظر : الروح تحت مجهر الطب بالصفحات التالية للدكتور مصطفى الديوانى .

تختفى الخصائص المميزة لكل من الجنسين – ثم السموات العليا غير المحدودة التى تمثل ذروة المجد والنعيم .

ويقول الدكتور / رءوف عبيد : إن عالم الروح لا يختلف كثيراً عن عالمنا المادى فليس كل الأرواح يعرف كل شىء ، ومهما بلغت الروح من الرقى والنضج فهى لم تطلع على شىء يذكر من خفايا الكون وأسراره ، وكلما ازداد رقى الروح ارتفع مكانها من المستويات السبعة وصار الاتصال بها أصعب منالاً ، فضلا عن أن بعضها يفضّل ألا يفصح عما يعرفه وأساليب الحياة هناك متنوعة بالنسبة لتعدد مستويات الوجود ، وأكثر المعلومات مستمدة من المستوى الثالث الذى يعد بمثابة مهجر للناس بعد الموت .

والمجال هنا لا يتسع للمضىّ بأكثر من هذا القدر مع كتاب الدكتور رءوف عبيد .

الروح تحت مجهر الطب[٦]

وفى مقال طويل للدكتور / مصطفى الديوانى (الطبيب) والأستاذ الجامعى يقول :

إن للروحيين منطقاً لطيفاً يتلخص فى أن هناك جسداً أثيريًا يفارق الجسد عند الوفاة ، ويتكون من مادة اسمها الاكتوبلازم توصل العلماء منهم إلى تحليلها ميكرسكوبيًا ، وإلى تصويرها بالأشعة تحت الحمراء فوتوغرافيًا وسينمائيًا .. ويبلغ وزنها بضع عشرات من الجرامات وهذه المادة هى التى تنبثق من جسوم الوسطاء لتصول وتجول مخترقة الحجب ومتعدية الأميال فى ثوان دقيقة ، فتصل إلى

---

(٦) مجلة الهلال العدد ١١ نوفمبر سنة ١٩٧١ .

أما كن قاصية وهم يفسرون إسراء النبي ، ﷺ ، بأنه طرح روحى لا جسدى ويصفون محمداً ﷺ ، بأنه من أعظم الروحيين الذين وجدوا على ظهر البسيطة .

ويعتقدون أن الأنبياء والرسل يتمتعون بالجلاء البصرى والجلاء السمعى ، ويفسرون نزول الوحى على الرسل بأنه يتم حين تعتريهم غيبوبة تغادر الروح خلالها الجسد ، مع بقائها متصلة به بحبل أثيرى فى حين تهيمن روح أخرى على الرسول وتنطقه بالإعجاز المبين ، كذلك يرون أن النوم طرح مؤقت للروح ، وما الأحلام إلا سياحاتها فترى الأحياء والأموات على حد سواء .. أما الموت فإنه طرح روحى دائم ومتى انقطع الحبل الأثيرى فلا أمل فى عودة الميت إلى الحياة .. ويقولون إن الحبل الأثيرى الذى يفرق بين النوم واليقظة وبين الموت والحياة ، يبدأ من مكان حيوى فى المخ المادى حيث تتجمع جميع المراكز الحيوية التى تسيطر على القلب والتنفس ، وينتهى فى نفس المكان من الروح الأثيرية ، فإذا كان الشخص مستلقياً على ظهره ووجهه إلى أعلى طرحت الروح ووجهها إلى أعلى أيضاً ، وبرز الحبل الأثيرى من الجبهة لينتهى فى مؤخرة الرأس من الجسم الأثيرى ، وتكون الروح فى بداية الأمر موازية فى اتجاهها للجسم المادى ثم تتخذ بالتدريج وضعاً عمودياً ، قبل أن تبدأ سياحتها فى عالم الروح وعند الاستيقاظ نتيجة ضجة أو انفعال شديدين تعود ثانية إلى وضعها الأفقى ، ثم تقترب من الجسم على حين يقصر حبل الاتصال حتى تحل الروح فى الجسد مرة ثانية . ويستطرد الدكتور مصطفى الديوانى :

ويقول العلامة الروحى (مولدن) : الويل لابن آدم إذا انقطع الحبل الأثيرى فإن معنى هذا انتهاء الحياة . ويزعم مولدن وكاريختون فى كتابهما عن الطرح الروحى أن معجزات يسوع عن إحياء الموتى لا يمكن تفسيرها إلا إذا

افترضنا أن الذين بعثوا إلى الحياة لم يكونوا موتى ، بل كانوا فى حالة غيبوبة شديدة وضربا لذلك مثلاً بمعجزة المسيح عليه السلام فى إحياء صديقه أليعازر . فإن يسوع بوصفه وسيطاً روحيًّا من الدرجة الأولى يرى غير المنظور بجلاء بصرى أدرك أن صديقه أليعازر لم يكن ميتاً ، فقال عليه السلام : (إن أليعازر لم يمت وسأذهب إليه وأحاول إيقاظه) ثم ذهب إلى المقبرة وأمر بإزالة الحجارة قائلا : (قم يا أليعازر) فهبّ الأخير من نومه وتقدم إلى يسوع .

ونفس الشىء حدث عندما نفخ الحياة فى ابنة الحاكم الميتة فنظر إلى من حولها وقال : إن الفتاة ليست ميتة : لماذا تبكون إذن ؟ وأمسك بيد الفتاة وصاح فيها قائلاً : قومى يا فتاة قومى .. فقامت الفتاة لتوها ومشت إلى خارج الغرفة .

ولكن القرآن الكريم نص على هذه المعجزة التى انفرد بها يسوع ففى الآية (وتحيى الموتى بإذنى) وفى آية أخرى : (وأحيى الموتى بإذن الله) .

ويعلق الدكتور مصطفى الديوانى قائلاً : وما دام النوم هو تجربة الموت كل يوم فلماذا نخاف الموت ؟ ألا يقول تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) لكننا نحن الأطباء لا نمل من التعمق فى هذه المشكلة التى يبدو تفسيرها بالحبل الأثيرى سهلاً ميسوراً فما أسهل أن يطول ويقصر فتحدث الأحلام أو أن ينقطع فتنتهى الحياة إلى غير رجعة .. إننا بحكم مهنتنا كثيرا ما نلمس بأحاسيسنا كيف تنتهى الحياة .. وقد تلتمسون لنا العذر إذا قسمنا الموت إلى مستويات فنزعم مثلاً أن الموت نوعان أو درجتان :

أولاهما : الموت الذى يحدث على مستوى الخلية وهو الموت الكلى .

وثانيهما : الموت الجزئى حين تتوقف الأجهزة الرئيسية عن العمل مثل

الدورة الدموية والجهاز التنفسى ومراكز الاستقبال والإرسال والتنظيم من الجهاز العصبى – وقد تنقضى ساعات أو أيام بين الموت الكلى والجزئى وقد يطول الاحتضار أو يقصر.. ولكن هناك سؤال مطروح وهو ما مصير الروح بعد مغادرتها الجسد مباشرة ؟ يقول بعض الروحيين إن رسالات روحية وصلتهم تقول إن روح الإنسان لا تفارق جسده تماماً إلا بعد الموت ببضعة أيام ، وهم لذلك يصممون على ألا تحرق الجثة أو تدفن إلا بعد الموت بأيام .. وهناك مدرسة كبيرة تزعم أن الروح تبذل مجهودا كبيراً فى أثناء مفارقتها للجسد حتى إذا ما تم لها ذلك مرت فى دور ارتجاج ، يدفع بها غير شاعرة إلى الآفاق العليا البعيدة جدًّا من الاتصال الروحى بأهل الأرض ، وهى تائهة تترنح حتى يتاح لها استعادة اتزانها وتعود مرة ثانية إلى الاتصال بمن تريدهم ويريدونها من أهل الأرض ، سواء الوسطاء الروحيين أو الأحباب فى عالم الأحلام . وقد يدل على صدق هذه النظرية أنك قلما ترى فى الحلم عزيزاً قضى نحبه إلا بعد أن تمر على انتقاله فترة تصل إلى الأسابيع عدًّا ..

وهكذا نجد أنفسنا واقفين حيارى عند مفترق طريق يكاد يكون مسدوداً ، وتكاد تضيع ملامحه نتيجة للمفارقات بين المدرستين الروحية والطبية ، بل بين الآراء المختلفة فى المدرسة الواحدة ، وكثيراً ما نسائل أنفسنا ما الذى يحدد العمر ؟ ولماذا يموت البعض فى عمر الزهور ويعيش البعض الآخر إلى أرذل العمر ؟ ومع يقيننا الثابت فى الله وبأن لكل أجل كتابا .. يبقى فى نفوسنا وأذهاننا ذلك الحلم الجميل بالعالم الآخر الباقى .. قانعين ببضع جرامات من (الاكتوبلازم) يتكون منها جسدنا الأثيرى (الروح) وبحبل أثيرى ينقطع لتصعد الروح إلى عالم لا تسمع فيه لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً .. تنتظر يوم البعث والنشور والحساب العسير .. ولسوف يمضى الباحثون فى سرد ما يمتع

النفس التواقة الشواقة ويغرى بغزو هذا الميدان الشائك الذى ما زلنا نضل فى أرجائه الفسيحة .. وسوف يوالون الطرق عليه حتى ينفتح وينجلى السر الأكبر أو يعودوا مدحورين تعزيهم الآية الكريمة : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) .

ونحن نقول (٧)

بعد ما طرحنا من الأقوال استيفاء لوجهات الاجتهاد والنظر ، نقول ما قلناه بدءاً من أن الإسلام جاءنا بالهدى والرشاد .. وأن الكاتب لا يمكنه أن يعرض لأمور كثيرة تتصل بالروح وتشغل الناس ، ولكنا هنا نحذر من بعض الشبهات الخطيرة التى وردت فى أقوال البعض متعلقة بهذه القضية الكبرى ، ومن ذلك ما يقال بصفة خاصة عن تحضير الأرواح ، أى استدعائها بمعرفة خبير أو وسيط أو ما يقال من إن هذه الممارسة تستند إلى أصول علمية ، وسنكتفى هنا بالتنبيه إلى ما فى هذه الأقوال من فساد وخطر على عقول الناس الذين لا تسمح لهم مشاغل حياتهم وظروفهم الخاصة بدراسة الأمراض الوافدة على البيئة الإسلامية .. ونحن نستند فيما تدلى به هنا إلى قدر مناسب من المشاهدة والدراسة والمناقشة الهادئة مع بعض المشتغلين بهذا الترف المستورد – هذا على أحسن الفروض – ومع بعض المشتغلين به أيضاً وهم لا يعلمون أنهم يروجون لعامل خطير من عوامل الهدم الموجه إلى أسس العقيدة الصحيحة ، ومما يؤسف له حقًّا أن بعض هذه الأقوال يجد قبولاً عند فريق من الناس ، والأمل كبير فى أن تفيق الأمة الإسلامية ، وأن تتنبه لما يراد بها فتنصرف عن مثل هذه الأقوال الصادرة عن

---

(٧) المؤلفان .

بساطة وحسن نية ، وتلك التى لا تصدر إلا عن دراسة طويلة المدى .. وتخطيط هادف إلى تدمير الأمة الإسلامية وإضعاف العقيدة المتغلغلة فى وجدانها ..

وما الكلام عن الروح بالأسلوب الغربى المستحدث إلا أداة من أدوات التدمير كالتسليح الخلقى والماسونية مثلاً .. وفى الحق أن أمثال هذه الأدوات المستخفية أشد خطراً من الأدوات السافرة كالصهيونية والخصومة التقليدية مع الإسلام منذ أشرقت الأرض بنوره فى ختام الرسالات .

ولئن كان مجال هذا الكتاب لا يتسع لتوفية مثل هذه الموضوعات حقها فلا أقل من إثارة هذا العدد اليسير من الأمور التى يعلمها كل متتبع لبدعة تحضير الأرواح كما يزعمون فنقول .

أولا : حضور الروح بناء على دعوة الخبير المتخصص فى هذا الفن لكى تحل فى الوسيط المسترخى أمامه (كما يزعمون) يقتضى التمهيد بعزف قطعة موسيقية (هكذا فى غير دار الإسلام) . أما فى بلادنا فيكون التمهيد بالموسيقى أو بترتيل آيات القرآن الكريم والأثر فى الحالين واحد هكذا عند الخبراء المسلمين المعاصرين سامحهم الله .. فتأمل هذه التسوية بين الذكر الحكيم وبين موسيقاهم .

ثانيا : يقول الخبراء إن القرآن خلا من النص القطعى الدلالة بشأن النفس والروح ولذلك بقى باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه ومنه يدخلون .. وهذه فرية كبرى أو جهل بكتاب الله .. فقد جهلوا أن للاجتهاد ضمانات ، وعلى المجتهد شروط، كذا فقد جهلوا أن القرآن الكريم قطع فى ثبات وفى إبانة تامة، فميز بين الروح والنفس، وأفرد الروح وجمع الأنفس، ودعا إلى تدبر هذا كله بنصوص صريحة أشرنا إلى بعضها فى عدد من صفحات هذا الكتاب.

ثالثاً : نعلم من القرآن الكريم أن الله جل وعلا إذا أمسك فقد أمسك .. كما

فى قوله تعالى : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) . أفلا يريد الخبراء أن يتدبروا آيات النفس فى ضوء هذا النص إذ يقول الله تعالى عن الأنفس : (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) . أفلا يريد الخبراء من المسلمين أن يتدبروا القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟

رابعاً : هذه البدعة التى يقال لها تحضير الأرواح نشأت فى الغرب فى أواخر القرن التاسع عشر ، فى وقت تضافرت فيه الجهود على حشد كل الطاقات العلمية والفنية ، وتوجيهها إلى أمة الإسلام لتوهين العقيدة وصرف المسلمين عن تراثهم .. وقد نجحت بعض جهودهم ، فكان ما نراه فى زماننا من انصراف المسلمين عن دينهم ..

خامساً : فى تحضير الأرواح – كما تجرى تجاربه – خلط بين دراسات جادة تعتمد على تسلط إحدى النفوس على غيرها – والنفوس هنا هى ما يخالط البدن الحى – وصور هذا التسلط كثيرة وآثارها ملموسة : كالتنويم والتداعى .. وفى دراسة علم النفس الجنائى أمثلة وقضايا فما لهذه الظاهرات والروح ؟؟

سادساً : وفى تحضير الأرواح خلط بين وهم يقال له استدعاء أرواح الموتى ، وبين اللهو الذى يصدر عن الجن .. ومن الكتّاب فى هذا الزمن من ينكر الجن ويتصدى لتأويل ما ورد بشأنه فى كتاب الله .. ومن آثار هذا الخلط أن رأينا تجارب مستحدثة كتجربة السلة ، ويقال عنها إن السلة قد اشتملت روحاً ألا ساء ما يزرون .. أفلا يتدبرون القرآن وهو يقول : (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياءللذين لا يؤمنون) .

سابعاً : لقد كان لسيدنا محمد ﷺ ، خصائص لم تكن لنبى غيره .. وفى كل من الإسراء والمعراج آيات كبرى .. وفى تلقيه للوحى فى سبع صور

مشهورة آيات أخر – وفى سورتى الإسراء والنجم نصوص واضحة .. كقوله تعالى : (فأوحى إلى عبده ما أوحى ..) . فكان اتصاله ، ﷺ ، بالملأ الأعلى غير مسبوق[٨] ..

ولم يجرؤ كاتب أو راوية على أن ينسب إلى الرسول ﷺ ، أنه زعم القدرة على استدعاء روح أو إحضارها .. وفرق كبير بين خطابه للشهداء والقتلى فى أعقاب بعض الغزوات وبين دعوى تحضير الروح فى أرضنا هذه[٩] ..

ومعلوم من التقدم التكنولوجى فى زمننا هذا أن الأصوات والرسائل تسمع على مسافات شاسعة وموغلة فى الفضاء ، فهل يكون عجباً أن يصل صوت المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى أنفس فارقت الأجساد وانطلقت فى ملك الله .. لا عجب ولا غرابة فهو قد خاطبها ولم يستحضر روحها .. إنما العجب والغرابة أن يزعم الخبراء أن لهم خصائص لم تكن لسيد سائر البشر بفضل عزف الموسيقى وشهادة اللوردات .. حتى إذا جاءت التجربة وجدت غموضاً وتعمية وجدلاً عقيماً .. وخرج الناقد الجاد بغير نتيجة إلا بإمعان الخبراء فى عنادهم وحيرة الشباب من أمر هذه الظاهرة .

---

(٨) قد يتداعى إلى ذهن القارئ لهذه السطور الكثير والكثير من الكرامات والمعجزات .. وهى أمر آخر فالكرامة كما ذكرنا أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح ولا يقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها .. وقد تكون حال حياة الولى أو بعد وفاته .. وفى القرآن كرامات ذكرت فى (سورة النمل ، سورة آل عمران – سورة الكهف) على سبيل المثال .. أما المعجزات فشىء لا يخالف العقل ، ولكنه يخالف المألوف والمتواتر فى المحسوس وقد أشار القرآن الكريم إلى الخوارق من باب الإعجاز أو من باب السحر ثم أوضح لنا أن السبب الذى ترد إليه كل الأسباب هو إرادة الله وإذنه : (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله) وكل معجزات السيد المسيح ذكرت فى القرآن صريحة واضحة أنها إنما تمت بإذن الله .. إذ ليس المسيح بإله وإنما مثله كمثل آدم » (المؤلفان) .

(٩) سبق التفرقة بين الكرامات والمعجزات فى الفصل المنقول من مقدمة ابن خلدون (ص ٢٢٩ من هذا الكتاب) .

نسأل الله أن يعلمنا من علمه وأن يجعل القرآن نوراً لأعيننا وأن يعصمنا بسنة الرسول الأعظم من الزيغ والزلل وأن يجعلنا من السالكين درب السلف الصالحين .

obeikandl.com